بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

واضرب لهم مثلا - الحلقة : 24 - التجارة مع الله

18-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : "واضرب لهم مثلاً"، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر: 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .

أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بالخير ، واليمن ، والبركات ، والطاعات ، نحن معاً في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "واضرب لهم مثلاً" .

ضيفنا الدائم فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم ورحمة الله سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، بارك الله بكم .

الدكتور بلال :

بارك بكم سيدي ، ونفعنا بعلمكم ، سيدي الآية اليوم في سورة الصف يقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الصف : 10 - 11]

فالله تعالى يضرب مثلاً للإنسان بالتجارة ، لماذا اختار التجارة ؟

التجارة محببة للإنسان لأن المال قوام الحياة :

الدكتور راتب :

لأنها محببة .

الدكتور بلال :

محببة للربح .

الدكتور راتب :

فيها ربح ، فيها كسب ، فيها مال ، والمال قوام الحياة .

وبالمناسبة قبل أن نبدأ بالإجابة عن سؤالك الكريم : إن أطيب الكسب كسب التجار ، الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا .

الدكتور بلال :

لم يطروا أي لم يمدحوا .

الدكتور راتب :

وإذا كان لهم لم يعسروا ، وإذا كان عليهم لم يمطلوا .

سبع صفات للجار .

((التَّاجِرُ الأمينُ الصَّدُوقُ مع النَّبيِّينَ))

[أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري]

أكبر قطر إسلامي إندونيسيا ، مئتان وخمسون مليوناً ، أسلما عن طريق تسعة تجار مسلمين ، فالتجارة لها أهداف كبيرة ، والنقل بضاعة ، والبيع بضاعة ، لكن المعاملة الطيبة دعوة إلى الله ، عندنا دعوة ناطقة محاضرة ، ودعوة صامتة ، فالتاجر داعية صامت .

((التَّاجِرُ الأمينُ الصَّدُوقُ مع النَّبيِّينَ))

[أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري]

ما دام أكبر قطر إسلامي على الإطلاق سبب إسلامه تسعة تجار ، فالتجارة لأنها حاجة يومية .

للإنسان حاجات ثلاثة أساسية :

أنت كائن عندك ثلاث حاجات أساسية ؛ الحاجة إلى الطعام والشراب ، إذاً يوجد شراء طعام ، شراء أو صناعة أو بيع أو متاجرة ، وأحياناً بحاجة إلى زواج ، بحاجة إلى غرفة نوم ، بحاجة إلى من يعقد لك

العقد ، الحاجات كثيرة جداً ، حاجة إلى الطعام والشراب حفاظاً على بقاء الفرد ، وحاجة إلى الزواج حفاظاً على بقاء النوع ، وحاجة إلى التفوق حفاظاً على بقاء الذكر ، أنت أكلت وشربت ، وتزوجت وأنجبت ، عندك حاجة ثالثة أن يشار إليك أنك الطبيب الأول والمهندس الأول ، والداعية الأول ، هذه حاجة للتفوق ، والحاجات الثلاثة محققة في هذا الدين أبداً ، الحاجات الثلاثة بأكملها ، بتمامها وكمالها محققة في هذا الدين .

فلذلك الإنسان إذا آمن بالله عرف ربه ، وعرف منهجه ، طبق منهجه ، أحسن إلى خلقه ، سعد .

والنقطة الدقيقة : هذا الموت مخيف ، ينقل الإنسان من قصر إلى قبر ، من زوجة وأولاد إلى قبر ، من مكانة اجتماعية إلى قبر ، من ولائم ونزوات وسياحة إلى قبر ، إلا المؤمن القبر يتسع له مد بصره ، لذلك أهل الإيمان إذا وافتهم المنية يقولون : لم نرَ شراً قط ، بينما أهل الكفر والعصيان إذا وافتهم المنية: لم نرَ خيراً قط .

فالحياة تجارة ، أما التجارة علمياً ، التجارة اثنا عشر بالمئة ، ثلاثة عشر ، خمسة عشر .

الدكتور بلال :

الأرباح .

الربح أساس التجارة :

الدكتور راتب :

الأرباح ، والصناعة عشرون ، أما مع الله فمليون بالمئة .

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ ﴾

[سورة الصف : 10]

أنت أطعت الله ستين سنة ، تستحق الجنة لأبد الآبدين ، لا يوجد تناسب إطلاقاً بين طاعتك لله و بين دخول الجنة ، لذلك لا تعد قد دفعت ثمن الجنة ، اشتريت مفتاحها فقط ، إذا قصر ثمنه مئة مليون ، وثمن المفتاح عشر ليرات ، كل عملك في الدنيا يساوي ثمن المفتاح فقط ، اشتريت مفتاح الجنة فقط .

الدكتور بلال :

إذاً :

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

[سورة الصف : 10]

التجارة الأساس فيها الربح .

الخاسر الحقيقي من خسر نفسه :

الدكتور راتب :

أنت قدمت طاعة ، قدمت انضباطاً ، قدمت عملاً صالحاً ، قدمت دفع زكاة ، قدمت زواجاً صالحاً ، قدمت بيتاً منضبطاً ، قدمت تجارة صادقة ، نلت الجنة إلى أبد الآبدين ، ما الأبد سيدي ؟ للتقريب : واحد بالأرض وأصفار للشمس ، وكل ميلي صفر ، أي الأبد لا نهاية له ، أي رقم ، ضع واحداً وكل ميلي صفر للشمس ، مئة و ستة و خمسون مليون كيلو متر ، وكل ميلي صفر ، هذا الرقم إذا نسب إلى اللانهاية وهي الأبد فهو صفر ، فالإنسان ضيع الأبد من أجل سنوات معدودة كلها متاعب ، ضيع الأبد .

الدكتور بلال :

﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾

[سورة الزمر : 15]

الدكتور راتب :

هذا الخاسر الحقيقي ، خسر نفسه .

الدكتور بلال :

﴿ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾

[سورة الزمر : 15]

إذاً سيدي :

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

[سورة الصف : 10]

الذي يقدمه الإنسان ، قال :

﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ ﴾

[سورة الصف : 11]

الدكتور راتب :

أي بالله ؛ من خلال الكون أولاً ، والقرآن ثانياً ، والسنة ثالثاً .

الدكتور بلال :

﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾

[سورة الصف : 11]

أنواع الجهاد :

الدكتور راتب :

الجهاد أربعة أنواع ، أول جهاد : جهاد النفس والهوى ، والمهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يقف تجاه نملة ، أول جهاد جهاد النفس والهوى .

رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، جهاد النفس والهوى .

عندنا جهاد بنائي ، يكون عملك مشروعاً ، أنت أنشأت بيتاً للسكن بسعر معتدل .

الدكتور بلال :

تبني الأمة .

الدكتور راتب :

حللت مشكلة الشباب ، هذا البنائي ، تبني الأمة ، الثروات استخرجناها ، الصناعات تطورت ، فرص العمل أكثرنا منها ، الشباب أمناهم بعمل ، وبوظائف ، هذا جهاد بنائي .

الدكتور بلال :

هذا :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

[سورة الأنفال : 60]

سيدي ؟

الدكتور راتب :

نعم ، الجهاد البنائي ، وعندنا الجهاد الدعوي ، والدليل :

﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾

[سورة الفرقان :52]

نشر الدين ، نشر الحق ، توضيح القرآن ، السنة ، القدوة الصالحة ، العمل الصالح ، معاهد شرعية ، مستشفيات ، هذا جهاد بنائي .

الدكتور بلال :

وجهاد دعوي .

الدكتور راتب :

والدعوي :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾

[سورة فصلت : 33]

الدكتور بلال :

﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾

[سورة الفرقان :52]

الدكتور راتب :

أما القتالي فهذا آخر واحد ، إذا نجحنا في جهاد النفس والهوى ، وفي الجهاد البنائي، وفي الجهاد الدعوي ، قد يأتي الجهاد القتالي ، وهذا له شروط دقيقة جداً .

أقول كلمة للتاريخ : الحرب بين حقين لا تكون ، الحق لا يتعدد ، بين نقطتين يمر مستقيم واحد ، وبين حق وباطل لا تطول ، وبين باطلين لا تنتهي .

الدكتور بلال :

نعم ، إذاً سيدي :

﴿ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

[سورة الصف : 11]

الجهاد قيّد أن يكون في سبيل .

الإنسان كائن متحرك :

الدكتور راتب :

كلمة سبيل طريق ، معنى هذا أنت كائن متحرك ، عندما قال الله عز وجل :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾

[سورة هود : 112]

أنت متحرك ، عندك حاجات الطعام والشراب ، وحاجات الزواج ، وحاجات التفوق، كل هذه الحاجات محركات لك .

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾

[سورة هود : 112]

وبالمنهج الإلهي لا تجد فيه :

﴿ عِوَجاً وَلَا أَمْتاً ﴾

[سورة طه : 107]

العوج ؛ يمين ، يسار ، أمتاً ؛ صعود ، هبوط ، خط ، مستقيم ، واضح ، جلي .

((تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك))

[أخرجه ابن ماجه والحاكم عن العرباض بن سارية]

الدكتور بلال :

نعم :

﴿ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾

[سورة الصف : 11]

قدم جهاد المال على جهاد النفس .

تقديم جهاد المال على جهاد النفس :

الدكتور راتب :

لأنه أهون ، إنفاق المال أهون من بذل النفس .

الدكتور بلال :

بدأ بالأقل .

الدكتور راتب :

بدأ بالأسهل ، وثنى بالأعلى .

الدكتور بلال :

﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الصف : 11]

بطولة الإنسان أن يعطي لا أن يأخذ :

الدكتور راتب :

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الصف : 11]

إن كنتم لا تعلمون ترون المال هو الخير ، والمتعة هي الخير ، والأخذ هو الخير ، هناك من يعطي ، ومن يأخذ ، البطولة أن تعطي لا أن تأخذ ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، الأقوياء ملكوا الرقاب ، الأنبياء ملكوا القلوب ، الأقوياء عاش الناس لهم ، الأنبياء عاشوا للناس ، الأقوياء يمدحون في حضرتهم ، والأنبياء في غفلتهم ، في غيبتهم، والناس جميعاً تبع لقوي أو نبي ، فالبطولة أن نكون من أتباع الأنبياء ، فإذا كنا أقوياء ينبغي أن نتخلق بأخلاق الأنبياء .

الدكتور بلال :

هذا الذي قدمه الإنسان ، الآن يأتي الجواب :

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

[سورة الصف : 12]

حقوق العباد مبنية على المشاحة و حقوق الله مبنية على المسامحة :

الدكتور راتب :

الحقيقة هناك ذنب يغفر ، ما كان بينك وبين الله ، الصلحة بلمحة ، وذنب لا يترك ما كان بينك وبين العباد .

صحابي جليل غزا مع النبي غزوتين ومات ، جاء النبي ليصلي عليه ، قال : أعليه دين ؟ قالوا : نعم ، قال : صلوا على صاحبكم ، لم يصلّ عليه ، قال أحدهم : عليّ دينه فصلى عليه ، سأله في اليوم التالي : أأديت الدين ؟ فال : لا ، في اليوم الثالث : أديت الدين ؟ قال : لا ، في الرابع قال : أديت الدين ؟ قال : نعم ، فقال : الآن ابترد جلده .

لأن حقوق العباد مبنية على المشاحة ، بينما حقوق الله مبنية على المسامحة .

الدكتور بلال :

إذاً جاءت :

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾

[سورة الأحقاف : 31]

الدكتور راتب :

بعض ذنوبكم .

الدكتور بلال :

ما كان بينكم وبين الله .

لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار :

الدكتور راتب :

لذلك : لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار ، أي ذنب مهما بدا لك صغيراً إن أصررت عليه فهو كبيرة .

إذا كان هذا البيت فيه كل الأجهزة الكهربائية ، ثريات ، مثلجات ، مكيفات ، كل جهاز موجود لكن لا يوجد كهرباء ، لا قيمة لكل هذه الأجهزة ، أما لو قطع التيار ميلي أو متراً مثل بعضها ، قطع التيار .

لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار .

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبقَ لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة سائلاً الله تعالى أن نلتقي دائماً على خير ، أستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته